الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغاربية نحو الكفاح المسلح (1948- 1954م)

Prince Muhammad bin Abdul Karim Al-Khattabi and his role in unifying the efforts of the Maghreb national movements towards the armed struggle (1948-1954)

أ. عبد المالك خلايفة*

جامعة العربي التبسي تبسة

Khelaifa.abdelmalek@univ-tebessa.dz

د . صالح عسول

جامعة العربي التبسي تبسة

salah.assoul@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/03 تاريخ القبول 2021/06/07 تاريخ النشر 2021/07/05

ملخص: يتطرق محتوى المقال إلى فترة التحاق قائد مقاومة الريف المغربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمدينة القاهرة المصرية عام 1947 م بعد قرار السلطات الفرنسية إطلاق سراحه من منفاه بجزيرة لارنيون ،موضحا دوره ومجهوداته الوحدوية المختلفة لتحقيق البعد الوحدوي النضالي للحركات الوطنية المغاربية بين الدول الثلاثة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ،لمجابهة مشتركة للاستعمار في الفترة (1948– 1954 م) من خلال خوض الأمير مرحلة جديدة من النضال والكفاح كانت بالتنسيق مع قادة

* المؤلف المراسل

الحركات الوطنية المنضوين ضمن مكتب المغرب العربي هناك، فأنشأ لجنة تحرير المغرب العربي وساهم وسعى من خلالها إلى تحويل كفاح الحركات الوطنية المغاربية من الكفاح السياسي إلى الكفاح المسلح الذي كان يؤمن به وشعاره رغم التباين الإيديولوجي لتلك الحركات ،وصولا إلى تكوين جيش تحرير المغرب العربي الذي يمثل كافة دوله بهدف تصفية الاستعمار الأجنبي كليا من أقطاره.

الكلمات المفتاحية: محمد بن عبد الكريم الخطابي، القاهرة ، دوره ، البعد الوحدوي، الحركات الوطنية المغاربية، لجنة تحرير المغرب العربي ، الكفاح المسلح.

Abstract:

This article attempts to shed light on the period of Al-Amir Muhammad Bin Abdel Karim Al-Khattabi's joining of Egypt in Cairo in 1947, after the French authorities decided to release him from his exile on the island of Larnion, explaining his role and various unitary efforts to achieve the struggle unitary dimension of the national movements of the Maghreb between the three countries of Algeria, Tunisia and Morocco to confront Joint colonialism in the period (1948-1954). Through Al-Amir embarking on a new phase of struggle and fight, which was in coordination with the leaders of the national movements present in the Arab Maghreb office in Cairo, where he established the Maghreb Liberation Committee, which contributed and sought through it to transform the struggle of the Maghreb national movements from the political struggle to the armed struggle that he believed in and its slogan despite the ideological difference of those movements, leading to the formation of the Arab Maghreb Liberation Army, which represents all its countries, with the aim of completely eliminating foreign colonialism from its countries.

Keywords: Muhammad Bin Abdel Karim Al-Khatta؛Cairo;unitary efforts; unitary dimension ؛ the national movements of the Maghreb؛the maghreb liberation committe؛the armed struggle .

مقدّمة: كان للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي جهودا معتبرة ودورا هاما في دعم فكرة النضال القومي ومقاومة الاستعمار بالمغرب العربي، وحاملا لمشروع الدفاع عن المنطقة كلية، وبشكل خاص الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، متوجها إلى العمل الوحدوي بين

الحركات الوطنية المغاربية، مقدما الإضافة إلى نشاطها السياسي، الذي كان في نظره غير كاف لوحده إذا لم يدعم بالكفاح المسلح، ولعب دورا مهما في توحيد الجهود بين هذه الحركات وقيادتها نحو الكفاح المسلح المشترك ، بعد العودة من المنفى والانتقال إلى مصر سنة 1947م، وبناءا على هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت جهوده تجاه الحركات الوطنية المغاربية ؟ وما هو الدور الذي لعبه ومظاهر البعد الوحدوي الذي سعى إليه تجاه الحركات الوطنية المغاربية مع قياداتها لخوض كفاح مسلح مشترك خاصة في الفترة (1948- 1954م)؟

لمعالجة هذا الموضوع، اعتمدنا على الجمع بين المنهج التاريخي والوصفي للأحداث ومتابعة التحولات وربطها زمنيا ومكانيا، والمنهج التحليلي التاريخي الذي اعتمدنا فيه تحليل المبادئ والمواثيق التي قامت عليها لجنة وجيش تحرير المغرب العربي والمنهج المقارن في المقارنة بين مواقف الخطابي الثورية، وبين مواقف النخب السياسية ذات التوجه السياسي والحلول الجزئية، وهو ما تقتضيه طبيعة الموضوع المطروق

أما الأهداف المراد تحقيقها فهي الكشف عن الأثر العميق الذي تركه الأمير الخطابي على الحركات الوطنية المغاربية، وعلى قادتها بالقاهرة، وفي إظهار وإبراز أسس النشاط والبعد الوحدوي، وإبراز دوره وجهوده لتوحيد الكفاح المسلح المشترك، وتحرير كافة أقطار المغرب العربي المشترك في سيطرة الاستعمار الفرنسي .

1- جهود الخطابي تجاه الحركات الوطنية المغاربية قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي:

بدأ الخطابي نشاطه في إطار مكتب المغرب العربي أثناء استقراره بالقاهرة رغم كبر سنه 65 سنة [1]، وبدون تأخير وضع نفسه في مجرى الأوضاع، وقرر المشاركة في النشاط المغاربي والقومي العربي، حيث يقول:«بعد السنوات العجاف في المنفى ،قررت العمل معهم فورا وبدون تحفظ». إذ أول عمل قام به هو عقد جلسة مع أعضاء مكتب المغرب

العربي، والتحدث معهم عن تحرير أقطار المغرب العربي ، ثم طلب منهم بيان السبب الذي من أجله أنشأوا هذا المكتب، فأجابوه ببساطة ،أن المكتب أسسناه من أجل الدعاية ضد فرنسا[2].

ومن هنا لاحظ الخطابي أن الأحزاب السياسية لم تضع في أولوياتها أسلوب الكفاح المسلح ،كوسيلة لتحقيق الاستقلال، لذلك اعتبرها أنها أقرب إلى الانتهازية والضعف من أي شيء أخر، وأن أحزابهم السياسية هي مجرد نسخ مشوهة للأحزاب المغاربية.حيث تعامل الأمير مع هذا الوضع بحذر، إذ دعا هذه الأحزاب إلى ضرورة عقد مؤتمر كي يوضح للوطنيين المغاربة داخل المكتب، أن هذه الأهداف التي سطروها للمكتب لا تجدي نفعا مع الاستعمار، الذي لا يفهم إلا بلغة القوة و السلاح[3].

إن قرارات مؤتمر المغرب العربي لم تؤكد صراحة وحدة القوى السياسية المغاربية، بل دعت إلى إحكام الروابط بينها،ويبدو أن المؤتمرين لم يستعجلوا الوحدة الفورية بينهم ،لكي لا تأخذ طابعها الظرفي- العاطفي[4]، لكن الخطابي ظل محافظا على نشاطه وروحه المقاتلة، إذ حاول تطوير النضال السياسي، وذلك عن طريق تأسيس جبهة قوية مشتركة لمواجهة العدو، ولا يتم هذا إلا عن طريق مسألة توعية الشعب في الداخل وإعداده للدفاع عن نفسه[5].

إلى جانب الخطوات الهادفة، حرص الأمير على تجديد الاتصال بالمواطنين الذين حملوا السلاح تحت قيادته أثناء حرب الريف التحريرية، ليحرك فيهم الروح القتالية مجددا، مستغلا في ذلك انفتاح وسائل الإعلام على نداءاته وبياناته وأفكاره.وهذا فونتين يسجل إعجابه بشخصية الأمير بقوله:«إن نداءات الخطابي كانت تسمع في البلاد كلها، لأنه رجل عمل..ولم يتكلم بلغة المنتقم ..دعا إلى ثورة بلغة الرجل الواقعي،ويضيف، بأن صورته لم تقف عند أسوار المثقفين فقط،بل دخل الخيام والأكواخ والبيوت .. وبعد

عشرين سنة من اختفائه، وجد أذانا صاغية أكثر عددا من التي كانت تسمعه وهو في شهرته العسكرية[7]».

ولتحقيق أهدافه، قام الأمير بتزويد الوافدين عليه من الحجاج والطلبة بالنصائح والتوجيهات والإرشادات إلى إخوانهم داخل الوطن المحتل، وفي هذا الصدد تحول بيت الأمير محط الوافدين إلى مصر، سواء كانوا في طريقهم إلى الحج، أو قادمين لغرض الدراسة[8].كما أصبح مكتب المغرب العربي، يستقبل الصحفيين وينظم لهم لقاءات مع البطل المغربي، ويزودهم بمعلومات وافية عن قضية المغرب[9]. وفي هذا الصدد، قام الأمير بإبراز موقفه من فرنسا، عندما صرح لمراسل جريدة كونكورد الفرنسية قائلا: أنا مصمم على محاربة فرنسا، إذا بقيت و مازالت تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا، فإما أن يخرج الفرنسيين من بلادنا، وإما أن يفصل بيننا السيف[10].

زار الأمير مكتب المغرب العربي ،فذكر له أعضاء المكتب أن سعادة عزام باشا، بعث يطلب الوثائق اللازمة لتأييد قضية شمال إفريقيا في أمريكا، فابتسم الأمير وقال:قصة الوثائق هذه كقصة يوسف، سقط يوسف في البئر وأخرجوه كذلك حق المغاربة واضح اعتداء استعماري ومطلب واحد وهو الاستقلال [11]وهكذا نرى أن الأمير بقى متمسكا بأفكاره ومحافظا على موقعه ومواقفه من الاستعمار، ومنذ وصول الأمير إلى مصر ومباشرته للنضال ضد الدول الاستعمارية،كتب إليه الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، يهنئه بالعودة إلى مركز القيادة من جديد،كما كتب إليه هوشي منه زعيم الهند الصينية، وهو ماقام به الزعيم الريفي على الفور، حيث حرض المواطنين المغاربة، بعد المشاركة في الحرب العدوانية التي تشنها فرنسا على المقاومة في الهند الصينية، واستجاب الكثير لنداء الزعيم المغربي[12] .

كان رد الفعل على تحركاته أن قامت السلطات الاستعمارية بالمغرب، برفض الأحكام العرفية وممارسة الإرهاب والاعتقال في صفوف المشتبه بارتباطهم مع الأمير الخطابي،

وأكثر من ذلك منعت السلطات الإسبانية حجاج منطقة الريف، من أداء فريضة الحج، بحجة أنهم سيمرون عبر قناة السويس المصرية [13].

إضافة إلى الجهود التي كان يبذلها في سبيل تحرير الأقطار المغاربية، كان له موقف من القضية الفلسطينية تجلى ذلك في النداء الذي وجهه إلى الأمة العربية والإسلامية في 29 نوفمبر 1947م ،إثر صدور القرار الاممي المتعلق بتقسيم فلسطين ،ودعى إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض السليبة ،فأعلن الأمير ضمنيا وبصفة بينة وحاسمة العودة التي لا رجعة فيها ،إلى ساحة الجهاد من أوسع أبوابها، بادئا بتجنيد الشباب المغربي على جبهات المواجهة مع العدو الصهيوني العنصري، حيث بلغ عدد المتطوعين الذين حشدهم على الجبهة المصرية وحدها تسعمائة مقاتل[14].

كان بصفة دائمة على صلة مع عدد من المسؤولين العرب ،يحاورهم في القضايا المشتركة من خلال المرسلات والمذكرات والمبعوثين، ومن بين هؤلاء الملك عبد العزيز أل سعود[15]، الذي أرسل إليه مرفقة، توضح نبذة عن الصراع الإسلامي – الإسباني عبر القرون، وعن تصرفات الاستعمار الإسباني في شمال المغرب ،وما يقوم به من محاولات التودد إلى الأقطار العربية[16].و ظل الخطابي يؤكد خلال هذه الفترة على أن العمل السياسي السلمي عقيم ولا جدوى نفعا منه، وأن الحصول على الاستقلال والحرية يتطلب الاعتماد على أسلوب الكفاح المسلح ،ولتحقيق ذلك أشرف على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي.

2 – تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 05 جانفي 1948م

بعد استقرار الخطابي بمصر ،تزايد أمل الحركات الوطنية المغاربية في ترجمة ماجاء في ميثاق مؤتمر المغرب العربي، خاصة ما يتعلق بالتنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية، وخاصة بين (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، وتنسيق العمل للكفاح المشترك بينهم ضد العدو

المشترك [17]، إذ تجسد هذا القرار فعليا على يده، فدعى وطلب من الحركات المغاربية إعادة تشكيل المكتب ،باسم لجنة تحرير المغرب العربي، من جميع الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش، وملحا أن يبقى دور المكتب يهتم بالإعلام والاتصال والنشر، أما اللجنة فيتمثل دورها في تغير أسلوب الكفاح و الإعداد للكفاح المسلح[18].

كان الخطابي من مؤمني فكرة وحدة المغرب العربي، وفكرة التحرر التام عن طريق الكفاح المسلح الشامل الموحد المستمر لكامل الأقطار المغاربية، وهذا ما أشار إليه في النداء، الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي، جاء فيه :«يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا، وعلى جميع الأحزاب الاستقلالية أن تتألف وتتساند، إذن هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غاياتنا وإدراك أمانينا...وإذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج إلى التساند والتعاضد، لتثبت سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الإتحاد وأحق به، ومن أجل إحقاق الحق، وتقويض أركان الاستعمار الغاشم[19]». ولتطبيق هذه الرغبة على أرض الواقع، تم وضع القانون الأساسي للجنة وتشكل مكتبها في 09-12-1947م على النحو التالي[20]:

_ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي :رئيس بصفة دائمة.

_ أمحمد بن عبد الكريم الخطابي :وكيل الرئيس أنتخب بصفة دائمة.

_ الحبيب بورقيبة :الأمين العام بصفة مؤقتة لمدة ثلاث سنوات.

بعد الإعلان عن ظهور اللجنة، أرسل رئيسها الأمير رسالة إلى كل الأحزاب المغاربية يخبرهم بالتأسيس، ويطلب مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثليهم فيها،كما قرر أن يكون الإعلان الرسمي عن إنشاء اللجنة هو،يوم5جانفي 1948م، وقد اجتمع المؤتمرون في هذا اليوم، وتم توزيع وثيقة التحرير[21]، التي أعدها الأمير، وأعلن للصحافة عن هذا الميثاق، الذي خصص له مكانا ممتازا، و ترحيبا كبيرا [22]،ومن أهم ماتضمنه هذا الميثاق :

- المغرب العربي كان وجوده بفضل الإسلام، وعاش في الإسلام، وضمن أصول الإسلام وسيواصل أعماله في المستقبل.
- المغرب العربي يمثل جزءا لايتجزأ من الوطن العربي وارتباطه مع الجامعة العربية شيء طبيعي ولازم.
- الاستقلال المرتجى للمغرب العربي استقلال كامل للأقطار الثلاثة التي يتكون منها، وهي تونس، الجزائر، المغرب الأقصى.
- لا يمكن متابعة أي هدف أخر سابق على الاستقلال.
- لا محادثة في المسائل الخاصة بكل قطر مع المحتل الاستعماري مادام النظام الحالي.
- لا يمكن أي محادثة قبل الاستقلال.
- يمكن للأحزاب التي هي أعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي ،أن تفتح محادثات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية،بشرط إحاطة اللجنة علما،نقطة فنقطة بتطور هذه المحادثات .
- إن حصول أحد الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يعفي اللجنة من واجب متابعة الكفاح لتحرر القطرين الباقيين[23].

نلاحظ من النص في البند الأول ،أن أحد المواثيق الخاصة باللجنة ،تؤكد على أن الإسلام كونه هو المحرك الأساسي لهذا التوحيد ،سواء في أنشطة اللجنة ،أوفي مشاريعها ويختلف هذا الميثاق في هذه النقطة عن قرارات مؤتمر المغرب العربي الذي ينص على الإسلام[24]،كذلك أعطى الخطابي الأهمية البالغة للعروبة لذلك جاءت في البند الثاني للميثاق ،وهذا ليؤكد تعاونه مع الأقطار العربية الأخرى ضمن دائرة الجامعة العربية، فنجده أراد تحطيم مزاعم الاستعمار الذي دأب احتلال أقطار شمال إفريقيا على بث عوامل التفرقة والعنصرية بسياسة فرق تسد بين المواطنين والأقطار المغاربية.وفي بقية البنود تظهر لنا غايات ورغبة وإرادة الأحزاب المغاربية في الاستقلال التام، وفي هذا الصدد حذر

الخطابي من جميع وأشكال متاهات الدخول في مفاوضات جانبية مع المستعمر، على أساس الاستقلال التام، وجلاء القوات العسكرية[25]. وفي البند الأخير، فقد ذكر وأكد على واجب اللجنة المتمثل في مواصلة الكفاح في حالة حصول قطر من الأقطار استقلاله، إلى أن يتحرر الشمال الإفريقي من الاستعمار تماما[26].ووافق على هذا الميثاق، وأمضاه رئيسها عبد الكريم الخطابي، وممثلو الحركات الوطنية المغاربية.

من تونس:الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، ويمثله الشيخ محي الدين القليبي.والحزب الحر الدستور التونسي الجديد،ويمثله الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر.

من الجزائر:حزب الشعب الجزائري ،ويمثله الشاذلي المكي والصديق السعدي .

من المغرب الخليفي:حزب الوحدة المغربية، ويمثله محمد اليمني الناصري.وحزب الإصلاح الوطني، ويمثله عبد الخالق الطريس وأمحمد بن عبود.

من المغرب السلطاني: حزب الاستقلال ،ويمثله علال الفاسي وأحمد بن المليح .وحزب الشورى والاستقلال،ويمثله ناصر الكتاني ومحمد العربي العلمي[27].

كانت طموحات وأمال الخطابي ،متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية ،والتزام الحركات الوطنية المغاربية بالمبادئ الذي تضمنه الميثاق،وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة ،وتجسيد هذه المبادئ ،فقال ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها، وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة من خمسة وعشرون مليون مغربي، لهم متحدين على كلمة واحدة ،ويسعون إلى غاية واحدة ،هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي ،ثم دعى الإسبان والفرنسيين إلى إتباع سبيل الحق، والعمل بالعقل والحكمة، وإنصاف الشعب ،وإننا لن نتأخر عن استرجاع استقلالنا الناجز بطريق التضحية وبذل النفس.وفي ختام البيان وجهت التحية والتأييد لمجاهدي فلسطين ،على أساس أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين المقدسة[28].

وهكذا كان محمد بن عبد الكريم الخطابي مرة ثانية،على موعد مع النضال ضد الدول الاستعمارية باسم شعوب المغرب العربي،ومن منطلق وطني قومي و وحدوي، حيث عبر ووصف أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة عن الروح النضالية لدى الأمير، بقوله :« لقد شعرت وأنا بين يدي هذا الرجل العظيم بعبء الرسالة التي علينا أن نضطلع بها معشر أبناء الجيل فإن عبد الكريم يدعونا إلى جهاد مرير، ويبشرنا بنصر من الله قريب[29]».

وما ميز نشاط لجنة تحرير المغرب العربي عن نشاط مكتب المغرب العربي، الذي كان إدعائيا وإعلاميا بصورة واضحة، فإن اللجنة سخرت جهودها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي، وكانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها عبد الكريم الخطابي، الذي كان يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار[30]. وقد مثلت اللجنة خطوة كبرى وهامة إلى الأمام، من حيث تمثيلها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية هذا من جهة، والقرارات التي اتخذتها في سبيل تحقيق وحدة النضال والكفاح الوطني المغاربي من جهة أخرى، من حيث المواقف ،هذا من خلال إجماع مختلف الحركات الوطنية المغربية على رفض نظام الاستعمار، والدعوة لمقاومته بمختلف الأساليب الممكنة[31].

3– مجهودات الخطابي في لجنة تحرير المغرب العربي تجاه الحركات الوطنية المغاربية:

ظل عبد الكريم الخطابي رغم طول فترة المنفى 21 سنة رجل حرب وجهاد، ولم يعد يؤمن بغير لغة السلاح كوسيلة للتفاهم مع الأعداء، ولذلك أنشأ لجنة تحرير المغرب العربي، التي يتضح هدفها من خلال اسمها، وهو تحرير الشمال الإفريقي من الاستعمار، والحصول على استقلاله التام، وفور ترأسه للجنة، عمل على تنظيمها وتأسيس اللجان الفنية لها ، ثم قام بتوجيه النداء إلى المغاربة بمختلف الفئات والشرائح داخل الوطن وخارجه، ليطلعهم

على دوافع تأسيس لجنة التحرير ورئاسته لها، قائلا:«إن الظروف الحاضرة، والواجب الوطني هو الذي دفعني دفعا إلى تولي رئاسة هذه اللجنة[32]».

كان عبد الكريم الخطابي يدرك بأن الانتقال إلى الكفاح الثوري الموحد يجب أن يسبقه توحيد صفوف الحركات الوطنية المغاربية، وذلك بمحو الخلافات الحزبية ولا يجعلونها وسيلة للتفرقة، وصرح قائلا :«وأن كل من سيسعى في خلاف بينكم، أو إحداث شقاق في صفوفكم أعتبره خائنا وجانيا على الوطن، لأن المستفيد من ذلك هو المستعمر وحده[33]»، وهكذا نجد الأمير يتكلم بلغة القائد والمناضل عند توجيهه هذا الخطاب، وبقي محافظا على حيويته ووفيا لمثله الثوري رغم تقدمه في السن[34].وفي هذا الجانب، طالب الأمير القادة والشعب المغربي، أن يسعى و يلتف حول الوحدة،كممهد ومنطلق لتأسيس قاعدة نضالية على مستوى البلدان المغاربية، تؤمن بالكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال التام، وفي هذا المجال قال:«وأعلموا أن أقوى سلاح نقدمه للدفاع عن وطننا، هو سلاح الإتحاد بين الزعماء وعامة الشعب، إذ ليس لنا سبيل للخلاص،ولا الخروج من هذه الأزمة الخانقة، إلا تكاتفنا وتعاوننا واتحادنا واتخاذنا شعار الوحدة، شعارا مقدسا[35]».ونقلت جريدة الأهرام تصريحا للأمير ،يوضح فيه لفرنسا أن المغاربة لا يحاربون فرنسا لمجرد حرب ،وإنما يقاتلون في سبيل الاستقلال والحرية والكرامة ،لذلك سيبقى الشعب المغاربي مصمما على مواصلة الكفاح، إلى أن يحقق حريته الكاملة [36].ولتطبيق هذه الرغبة وتفعيل خططه، قام الخطابي بإرساء قواعد اللجنة، من خلال إنشاء فروع لها في كل مكان من:لبنان تحت إشراف المناضل الجزائري عبد السلام بوعزة[37]، الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي، وكان يعمل حسب توجيهات وإرشادات الخطابي،كما كان لها فرع في سوريا برئاسة المناضل يوسف الرويسي، الذي سبق وأن ترأس مكتب المغرب العربي بدمشق، وقدم له عدة نشاطات من أجل القضية المغاربية[38].

وقام رئيس اللجنة أيضا، بكتابة رسائل ورفع مذكرات إلى المسؤولين العرب، لإطلاعهم

على ما استجد في القضية المغاربية ،حملها أمينها العام الحبيب بورقيبة في ربيع 1948م، وقد زار مختلف العواصم العربية في المشرق العربي:السعودية وبغداد ودمشق وبيروت وعمان، واستمرت هذه الرحلة إلى غاية ماي من نفس السنة، وقد نجح بورقيبة في استقطاب وكسب تأييد ملوك ورؤساء العالم العربي للقضية المغربية،وكذلك أشرف الخطابي على تقديم المذكرات حول حالة المغرب العربي للجامعة العربية، التي أخذت تبادله رسائل الأخذ والرد [39]،كما قدمت لهم دولة المقر والجامعة العربية الدعم اللازم ماديا ومعنويا،ومكنتهم من مواصلة نضالهم من القاهرة، إذ تطورت الإعانات المالية للجنة تحرير المغرب العربي من طرف الجامعة العربية، من تقديم مبلغ يقدر بـ 100 جنيه مصري شهريا إلى 15 ألف[40]، عقدت الجمعية العامة للجنة اجتماعا في 10ماي 1948م، وبعد أن استمعت للمسؤولين في المكتب المؤقت عن حصائد أعمالهم ،قامت بالانتخاب العادي للسنة الحالية، فأسفر التصويت عن النتيجة الآتية :علال الفاسي أمينا عاما للجنة، والحبيب ثامر أمينا للصندوق، وهذا مع العلم بأن البطلين بقيا في مركزهما، طبقا للقانون التأسيسي الذي يعين الأمير محمد رئيسا دائما للجنة، وشقيقه وكيلا دائما له[41].

لقد كان الأمير عبد الكريم الخطابي، متمسكا برأيه، ومؤمنا بأن القضية المغاربية والوضع الاستعماري آنذاك لا يحل إلا بالقوة والثورة، ومواجهة العدو، والذي لا يفهم إلا بلغة السلاح ،فالخطابي كان متيقنا كل اليقين بأن خطته الثورية هي الوحيدة التي يتم الحصول بها على الاستقلال ،وهذا مانستشفه مما قاله لمراسل جريدة الزهرة في جويلية 1949م: «ما يقال عن الهند الصينية يقال عن مدغشقر، وسيقال غدا في شمال إفريقيا[42].» ومعنى ذلك اللهيب المشتعل بالهند الصينية، وجزيرة مدغشقر ضد فرنسا سيكون أيضا بشمال إفريقيا.فبوجود الخطابي وحماسه الفياض، انتقل النشاط المغاربي من مجرد إعلامي محض، واتصالات محدودة من خلال مكتب المغرب العربي ،إلى تنظيم وعمل في الميدان، تمثل في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي،كقوة موحدة تستند إليها الأقطار المغاربية الثلاثة في

مواجهة الاستعمار، وهكذا كان وصول الخطابي إلى مصر درسا ونموذجا للنضال الوطني، ودفعا قويا إلى الأمام.

لكن رغم الإجماع الظاهر بين الخطابي وزعماء الأحزاب السياسية على هذه المبادئ، إلا أن هذا الالتفاف لم يدم طويلا ،إذ ظهر تياران متباينان في اللجنة: الأول يمثله رئيسها عبد الكريم الخطابي وشقيقه أمحمد ،بينما يضم التيار الثاني ممثلي الأحزاب السياسية المغاربية المشاركة في اللجنة،فقد كان الاختلاف حول منهجية التحرير الوطني، فالخطابي يولي الأسبقية المطلقة للكفاح المسلح كطريق لا بديل عنه للوصول إلى الاستقلال، لأن السيادة المنتزعة بالقوة لا يمكن إستيردادها إلا بالقوة 43، وأما الزعماء الوطنيين فكانوا يرون ويعتقدون اعتمادا على تجاربهم وخبراتهم ونشاطاتهم الخاصة،أن العالم قد تطور كثيرا بما في ذلك شمال إفريقا ،عما كان عليه عندما كان ابن عبد الكريم في جبل الريف، وأن الكفاح السياسي يجب أن يكون هو الأساس، وأما الكفاح المسلح ،فإنه لا يمكن أن يكون وسيلة ضغط فقط44.

حاول الخطابي رأب الصدع،والتغلب على الاختلافات السياسية، وإقناع القادة من عقم النضال السياسي وأولوية الكفاح المسلح، إلا أنه لم يوفق بما كان يرجوه، ويهدف إليه، واستنتج الأمير أن العمل من داخل اللجنة أضحى عديم الفائدة، فقرر الانسحاب منها،كي يستعيد حريته في العمل على طريقته، حيث يذكر أن هذه اللجنة قد انتهيت منها،لأني رأيت أن الفائدة من وجودها قد توقفت نتائجها، وقد حاولت في الكثير من الفرص أن أقدم لها الإصلاحات التي قد تجعلها آلة فعالة لصالح المغرب، ففشلت في مسعاي الذي أسعى له ،وذلك بسبب كثرة الغايات المختلفة التي تتنازع الأحزاب والحزبية من ورائها،و أن هذه الأحزاب أصبحت ماهي إلا الجزء الضئيل من الشعب المغربي كله[45]، وإذا كان عبد الكريم قد توصل لفكرة قطع علاقاته مع أعضاء لجنة التحرير ،نتيجة الإحباط ،فلا يعني ذلك اعتزاله العمل، بل تمسك بأفكاره ومبادئه،

وانصرف إلى التوجيه المباشر للشعب عن طريق المنشورات السرية ،والنداءات المذاعة،وإلى تنظيم الوافدين عليه وإعادتهم إلى بلدانهم، لإعداد المقاتلين للكفاح المسلح، وذلك بجهوده في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي منذ سنة 1948 م، رفقة القواعد الاجتماعية للحركات الوطنية المغاربية في الخارج والداخل، من مركز لجنة تحرير المغرب العربي، عن طريق تدريب المهاجرين المغربيين في المعسكرات الخاصة في القاهرة وبغداد[46]... الخ.

4 – دور الخطابي في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي وتوحيد الكفاح المسلح

إن الخلافات والانشقاقات داخل حركات التحرر الوطنية المغاربية، لم تمنع عبد الكريم الخطابي من مواصلة نشاطاته ومجهوداته الوحدوية،فقد التقى مع زعما وممثلين عن أحزاب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة، لدراسة خطة موحدة لمباشرة الثورة في كامل المغرب العربي ،وتجلى ذلك بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي ،ويشمل جميع المغاربة من تونس إلى الرباط وبأمانة واحدة تقوم بالتنسيق بين الأجنحة الثلاثة،مع اقتسام الإعانات المالية وتوزيع السلاح[47].وتعود النواة الأولى لجيش تحرير المغرب العربي إلى سنة 1947م،عندما دعى الأمير الشعب المغربي إلى الجهاد بجانب فلسطين،إثر صدور القرار الأممي بتقسيمها، وعند انتهاء الحرب، حافظ الأمير على صلاته النضالية مع هؤلاء المتطوعين بعد عودة معظمهم إلى ديارهم ،ليكون منهم تنظيمات جيش التحرير المغاربي فيما بعد،كما احتفظ بجواره في القاهرة على مجموعة محدودة العدد منهم، وشكل منها نواة صلبة، سهر على تكوين عناصرها ،تكوينا عسكريا على المستوى الكليات العربية المصرية والعراقية والسورية[48]...الخ.

ركز الأمير على تكوين الجيش من العناصر ذو الأصول المغاربية المجندين في الجيش الفرنسي للقتال في الهند الصينية ،والذين كان دوما يحرضهم على الفرار و الالتحاق به

في القاهرة، و كذا الطلبة الوافدين إلى المشرق للدراسة والحجاج المغربيين، وقد كان لهذه النواة الصلبة فيما بعد، شرف تأسيس جيش التحرير المغاربي وإشعال نار الثورة المسلحة[49].

قام عبد الكريم الخطابي بعدما جلب أكبر عدد ممكن من المتطوعين المغاربة، بتوجيه رسائل إلى مجموعة من القادة السياسيين في العراق وسوريا، من أجل استقبال بعض الشبان المغاربة في مؤسساتهم العسكرية، وعلى نفقات بلدانهم، وفي شهر سبتمبر 1948م ، تمكن من تدريب ثمانية طلاب، سبعة التحقوا بالكلية العسكرية،أما الثامن فقد فضل الالتحاق بكلية دار العلوم [50].

سافرت هذه البعثة من مطار القاهرة الدولي على متن طائرة عراقية ،والتحق أعضاؤها بمختلف المؤسسات حسب تخصصاتهم، وفي يوليو 1951م ،أنهت هذه البعثة تدريبها، وعادت إلى القاهرة ،والتي من خلالها تكونت النواة الرئيسية لجيش التحرير المغاربي[51] ، وأما البعثة الثانية ،فقد وصلت إلى بغداد في 17 يونيو 1950م، برفقة الملحق الثقافي العراقي في سفارة العراق بالقاهرة،وكان في توديعهم رئيس لجنة الدفاع على مستوى لجنة تحرير المغرب العربي أمحمد الخطابي،في حين كان الأمير الخطابي، قد أخذ يشرف على الترتيبات العسكرية بالقاهرة ،والتي يقوم بها خريجو الكليات العسكرية في بغدادوسوريا[52]، ومنهم:الهاشمي الطود الذي درب الأفواج الأولى من المتطوعين الجزائريين قبل وبعد نوفمبر 1954م ،ومن بينهم أيضا محمد عرعار وبوعزة وصحابي وهواري بومدين ومصطفى الأكحل،وذلك في موقع الكتيبة رقم 13 بمعسكر هاكتسيب، والذي وضعته السلطات المصرية تحت تصرف الخطابي خصيصا لهذه الغاية[53] ،وفي الوقت ذاته،كانت اتصالات الخطابي بمن كان يطلق عليهم جماعة العزيمة تتم بصورة منتظمة ، وهذه الجماعة مكلفة بدراسة الميدان ،وخطوط المواصلات والإمداد وطرق تأمين السلاح والعتاد وتخزينه

وتوزيعه، وغير ذلك من التكاليف التي رسمها الأمير الخطابي، وبناءا على ذلك، وضع معالم خطة حرب التحرير[54] ، التي أرخها في 5مارس 1949م[55].

في شهر سبتمبر من سنة 1951م، وبأمر من الخطابي، تسربت مجموعة مكونة من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز [55]ومحمد الوجدي [56]إلى ليبيا، في مهمة، هدفها دراسة الميدان، ومتابعة إحكام حلقات السلسلة التنظيمية المغاربية، وتأسيس قواعد على امتداد التراب الليبي ،وتقوية التنظيم على الحدود الشرقية، والغربية لليبيا، نفذت هذه المهمة بالتنسيق بين الأمير الخطابي، والأمير إدريس السنوسي(ملك ليبيا بعد الاستقلال)، وبدعم من الهيئات الوطنية الليبية،كجمعية عمر المختار وحزب المؤتمر الوطني، وقد استغرقت هذه المهمة ثلاثة أشهر[57] ، ثم رجع الهاشمي الطود نحو القاهرة، ليخبر الأمير على استعداد ليبيا، لتقديم الدعم المادي والمعنوي للجنة، من أجل إنجاز المشروع التحرري في المغرب العربي، وعليه فإن هذا الاستعداد ،شجع الأمير كثيرا،للمضي قدما في مشروعه الثوري الاستقلالي.

وخلال هذه الفترة، وتنفيذا لخطة حرب التحرير، أخذت التقارير الميدانية تتوارد على الخطابي من المغرب والجزائر[58]،محددة المواقع العسكرية الفرنسية، وأعداد جنودها ونوعية تسلحها، فمثلا من الجزائر وردت تقارير مماثلة تحدد المراكز العسكرية، وعدد جنودها ورتب ضباطهم، وأنواع السلاح، ومما جاء في تقرير من وهران عام 1952م، أن في مستغانم 900 جندي يدربون، ثم يرسلون إلى الهند الصينية، وفي باتنة 600 سبايس وقايد برتبة كومندان في وظيفة كولونيل[59] ،ولنفس الغرض، سافر كذلك الضابطان الهاشمي الطود وحمادي العزيز في شهر جوان 1952م ،إلى أقطار المغرب العربي الثلاثة، حاملين مطالب تتلخص في أن يعبئ كل تنظيم بخمسة أفراد من مناضليه، مستعدون للشهادة، لكي يتلقوا تدريبا عسكريا مناسبا، ليتولوا هم فيما بعد تدريب عناصر أخرى من نفس التنظيم[60] ، وقد قابل هؤلاء مجموعة من الحزب الدستوري التونسي الجديد،

وحسب شهادة حمادي العزيز، فان ردهم وجوابهم كان سلبيا، لأنهم كانوا على اتفاق مع ماتديس فرانس [61]،الذي وعدهم بالاستقلال الذاتي، و سيكون تمهيدا للاستقلال التام، لذلك طلب الدكتور الصادق بن المقدم عضو بالمكتب السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد، بأن يلتزموا أصحاب الكفاح المسلح بالصمت عندما تبدأ المفاوضات التونسية الفرنسية[62].وهكذا انتهت الرحلة الأولى في تونس، ووصل الضابطان هذه المرة نحو الجزائر واتصلا بعبد الحميد مهري وأحمد بودا وأحمد مزغنة ومحمد بوضياف، وبعد اللقاءات، تمكن الضابطان من أخذ صورة مشجعة عن الجزائر[63]، وخاصة عندما عرفا استعداد المناضل محمد بوضياف بمشروع الكفاح المسلح، وهذا ما أورده الهاشمي الطود في شهادته قائلا:«ولقائي محمد بوضياف كان هادئا، وشعرنا في الحقيقة بأن الجزائر مستعدة وحلمنا بالنصر[64] .».

استمرت المهمة بدخول المغرب عبر مدينة وجدة يوم 14 -07-1952م، وقد اتصلا بقيادة حزب الاستقلال، الذي رفض رفضا تاما الدخول في الحركة التحررية الموحدة، وحسب شهادة الهاشمي الطود فقد طرد هو وزميله من طرف أعضاء حزب الاستقلال خوفا من فرنسا والبوليس، وقد تعذر بسبب دعمهم لجلالة السلطان ،وتأييده في الحصول على الاستقلال الذاتي، ولذلك اتجه الضابطان مباشرة وإلى المنطقة الخليفية لمواصلة مهمتهم المأمورية، في أن يجعلا هذه المنطقة أي شمال المغرب كقاعدة خلفية للثورة المغاربية، ومصدر للتموين والتسليح، ومكان للإيواء والحماية، لكن قيادي المنطقة الشمالية قرروا بأن لا ينضموا للثورة المسلحة، ورفضوا الدعوة، وعليه فان المأمورية التي قام بها الضابطان في المغرب العربي، مكنتهم من رصد مختلف مواقف الأحزاب السياسية، وتوطيد الصلة النضالية الثورية ببعض العناصر المغاربية المؤمنة بالكفاح المسلح وبضرورة توحيده، والتي ظلت وثيقة الصلة بلجنة تحرير المغرب العربي، ومن أجل تنسيق المواقف وبلورة وحدة الكفاح المسلح سارع الخطابي من خلال لجنة تحرير المغرب العربي إلى عقد

مؤتمر الضباط المغاربيين بالقاهرة في 21-11-1952م[65]، وبمشاركة نخبة مختارة محدودة العدد لضمان السرية من الضباط الذين أشرف الأمير على تكوينهم في الأكاديمية الحربية في مصر وسوريا والعراق، وقد تقرر في هذا المؤتمر[66]:

- تشكيل هيئة مؤسسة لجيش تحرير المغرب العربي.
- تنظيم هيئة للمقاومة المسلحة المدنية في بلدان المغرب العربي باسم:جامعة تحرير المغرب العربي.
- وضع الخطة العامة لجيش تحرير المغرب العربي.

انطلقت تنفيذا لقرارات المؤتمر وبدعم من قيادة الثورة المصرية، عمليات اقتناء السلاح والعتاد وتدريب المقاتلين وتكوين الأطر الثورية في معسكرات خاصة بمصر، بلغ عددها خمس معسكرات، وقد تعزز الاتصال بقواعد الثورة في الجزائر بالتحاق المناضل أحمد بن بلة بالقاهرة في 15-06-1953م ،واستمر العمل على قدم وساق،باستقدام المناضلين من الأقطار الثلاثة ،وتدريبهم وتنظيمهم وتسريبهم إلى المواقع المرسومة لهم، في الداخل وفي الخارج، وحسب شهادة بوضياف،كان من المقرر أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953م، ابتداء من المغرب ثم تونس ثم تلتحق الجزائر[67]،غير أن انفجار مستودع صنع الذخيرة في 19-07-1953م بالأوراس أجل الأمر[68] ،فكانت طموحات وأمال الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغاربي، وتساهم فيه سائر التيارات السياسية والحركات الوطنية المغاربية ،لكن خطته هذه لم تجد أذانا صاغية ،إذ تباينت واختلفت وجهات النظر بين الأطراف ،فهناك من يرى المثابرة في العمل المسلح كوسيلة لانتزاع الاستقلال، ومنهم من يعترف بأولوية العمل السياسي والدبلوماسي على العمل الحربي ومنهم من يرى التريث، وأما الخطابي فكان يطالب الجميع بأن يتوحدوا كلهم حول رأيه الرامي إلى إعلان ثورة مسلحة شاملة ،وفي وقت واحد في كل البلدان المغاربية[70].

في خضم هذه الأحداث، قام الحبيب بورقيبة باتصالات سرية مع السلطات الفرنسية،وهذا ما أثار حفيظة الخطابي وبدا الخلاف يدب بين الطرفين[71]، وتشكلت حكومة برئاسة محمد شنيق من أجل المفاوضات ،لكنها فشلت في مسعاها وأصدرت فرنسا مذكرة في ديسمبر 1951م تنص على فشل المفاوضات[72] ،وهو مادفع الجانب التونسي إلى تقديم شكوى لدى مجلس الأمن في جانفي 1952م من قبل صالح بن يوسف ومحمد بدرة،وهذا ما أثار استياء الأوساط الفرنسية، فأقدم المقيم العام على اعتقال 150 دستوريا، وبدأت الإظطرابات في تونس، إثر عملية القمع الفرنسي للوطنيين التونسيين بعد القطيعة بين حكومة شنيق والسلطات الفرنسية سنة 1951م، إذ قامت فرنسا باعتقال عشرات الآلاف من التونسيين ،والزج بهم في السجون والمحتشدات خلال فترة مابين جانفي 1952وماي 1953م [73].

تكونت على إثر ذلك، عصابات المقاومين المعروفة بحركة الفلاقة منذ جانفي 1952م، من خارج الأحزاب ،ودون إذن منها، وقد انخرط في المقاومة حوالي 2700 مجاهد [74]، ومع استعداد المقاومة ،واقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر ديسمبر 1952م ،قامت عصابة اليد الحمراء [75]،باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد يوم 05 ديسمبر من نفس السنة، قبل سفره إلى نيويورك، لعرض القضية التونسية على جمعية الأمم المتحدة، فكان لاغتياله الأثر العميق في نفوس أنصاره ورفاقه من الوطنيين، الذين صعدوا إلى الجبال لحمل السلاح [76]،وقام الحزب الدستوري الجديد بإرسال برقيات احتجاج إلى الحكومة الفرنسية، وقرروا الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام، وكان لاغتيال النقابي التونسي أثرا بليغا على مستوى المغرب العربي[77]،و بخاصة في المغرب الأقصى حيث عمت المظاهرات بالدار البيضاء.

الوضع بالمغرب، لايختلف عن جارتيها تونس والجزائر،إ ذ أضحى التفكير في الكفاح المسلح مرسخا بصفة عامة لدى الطبقة الشعبية المغربية، نتيجة تصلب السياسة

الاستعمارية، فقد لعب بعض الثوار المغاربة منذ عام 1951 م في تفجير الوضع ،عندما تم اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، وهذه الأحداث ذهب ضحيتها أكثر من 60 مغربيا، و6من الأوربيين[78] ،ليتفاقم العمل ضد الفرنسيين ،بعد نفي السلطان محمد الخامس في 20 أوت 1953م إلى جزيرة كورسيكا، فاندلعت المقاومة المسلحة وتشكلت حركة الفداء في المدن الرئيسية في المغرب ،وامتدت إلى البادية في بداية 1954م، وبعد حصول التقدم في هذا الميدان فظهرت فكرة إنشاء خلايا موازية للعمل الفدائي كأولوية أولى للعمل المسلح في الجبال[79]، وسارع حزب الاستقلال لاحتوائها والمساهمة فيها، لذلك ارتبطت فصائل المقاومة المغربية به، لكن في الواقع هي بصمات من الخطابي ،فأثره كان واضحا، فقد كان أغلب قادتها مشاركين في حرب الريف خلال عشرينات القرن العشرين، وهم بطبيعتهم الثورية أقرب إلى ابن عبد الكريم الخطابي من حزب الاستقلال[80]، وهكذا من خلال استعراضنا للمقاومتين التونسية والمغربية، نلاحظ أن أساسها كان عبارة عن مبادرات فردية من عامة الشعب، ومن خلال تكوين خلايا فدائية ثم تنظيمها للقيام بالعمل المسلح، وهذا يدل على أنها كانت متأثرة بخطابات الخطابي، وتوجهاته المنادية بضرورة الكفاح المسلح، وأما الأحزاب السياسية لكل من تونس والمغرب ،فلم تكن تمثل شعبها لكونها لا تتوافق معهم في طرحها ،لذلك سارعت في احتوائها واستغلال هذا التنظيم الشعبي القوي لصالحها[81] ،وبخصوص الوضع خلال هذه الفترة في الجزائر ،فقد تأخر ظهورها على الميدان، وذلك نظرا للمشاكل الداخلية التي كانت تجتازها من جراء انشقاقات وخلافات داخل أحزابها، مع العلم أن قضية اللجوء إلى العمل المسلح المشترك،كان من أدبيات حزب الشعب الجزائري من قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، لكن تجسيده على أرض الواقع ،جاء بعد انطلاق المقاومة في كل من تونس والمغرب، وقد عبر محمد بوضياف في هذا الموضوع، قائلا:كيف تمكنت تونس من الانتقال إلى الكفاح المسلح؟ والواقع أننا نحن من كان يدعو الإخوان في تونس إلى تنظيم

مثل هذا الكفاح، فكيف أمكنهم البدء في الكفاح المسلح ؟ بينما نحن نتفرج على الوضع[82].

ويؤكد المناضل بشير القاضي [83]، على أن الفضل يعود في انطلاق المقاومة في كل من تونس و المغرب ضد الاستعمار، إلى الدور الذي لعبته لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة من الناحية السياسية، ومن الناحية الموضوعية، ويمكن أن نعتبر هذا نوعا من تحقيق أهداف لجنة تحرير المغرب العربي[84].

وفي ظل مستجدات القضية المغاربية مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين، الناتجة عن تمسك القيادات السياسية للحركات الوطنية المغاربية بالحلول السلمية ،والنزاعات القيادية خاصة عند مغادرة بورقيبة القاهرة ،وقيامه بالاتصالات مع السلطات الفرنسية ،يؤكد فيها على قبوله الدخول في مفاوضات، وموافقته على الحصول على الاستقلال الذاتي،وهذا ما أدى إلى بروز معارضة داخل الحزب الدستوري الجديد برئاسة صالح بن يوسف، فهنا سارع الأمير بقطع صلته بالقيادات السياسية المغاربية،ثم و بالتنسيق مع القيادة المصرية فتحي الديب، بحيث شرع في الاتصال بجميع الأطراف الحزبية المغاربية الثورية بداية من 16 مارس 1954 م ،رفقة أخيه أمحمد ،بهدف البحث في تنظيم مشروع الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدول الشمال الإفريقي الثلاث، خاصة مع ملائمة الظروف لانشغال فرنسا في حروبها بالهند الصينية، فتم الإعداد لعقد مؤتمر في 3 أفريل 1954م بدار الأمانة للجامعة العربية ،حضره قادة وممثلوا الأحزاب المغاربية [85]، وتم التركيز على ليبيا كقاعدة عسكرية للمقاومة، فإتفق الخطابي و أحمد بن بلة وصالح بن يوسف وعلي البلهوان ،لتجنيد بعض الشباب للمشاركة في الثورة[86]، ولنفس الهدف اجتمعوا في ماي 1954م، واتفقوا على مباشرة العمل الثوري، في إطاره الموجه بهدف تحقيق الاستقلال التام وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ،وعليه انتقل أحمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954 م، ومعه توصيات الأمير عبد

الكريم الخطابي للضباط المغاربيين في تونس وطرابلس ،بتنسيق العمل المشترك ووضع جميع الإمكانات تحت تصرف بن بلة [87].وفي طرابلس،نجح أحمد بن بلة في الاتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز، على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، وتحفيزا للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابي ،وتمت المصادقة على القرارات الآتية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد أقطار المغرب العربي.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكذا الاستعمار الإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها وعادت الحركات الوطنية في المغرب العربي.
- اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية ،وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها[88].

إن هذا الاتفاق المبرم ،يمثل أهمية بالغة في مسيرة لجنة تحرير المغرب العربي، ولرئيسها الخطابي ،الذي قال عنه بن بلة:«والله يا إخواني لولا الأمير عبد الكريم الخطابي لما قامت لنا قائمة[89] ». وفي هذا الإطار التنسيقي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي، نشطت شبكة التنسيق على مستوى المغرب العربي، وكونت عدة مراكز سرية في المغرب الأقصى وليبيا[90]، وأما على المستوى الأوربي، فنشطت عدة وجوه ثورية مغاربية، كانت على علاقة بلجنة تحرير المغرب العربي ،وتدافع عن وحدة الكفاح المسلح، ومنهم: أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي وكمال ساكر وعبد الله الصنهاجي وغيرهم [91]، وكانت مهمتهم الحصول على السلاح،والتنسيق على مستوى المغرب العربي

من خلال تفجير كفاح مشترك على مستوى كل منطقة[92].أفضت إلى اتفاق على مبدأ الثورة المشتركة، وتأسيس جيش التحرير المغاربي الموحد بين الأقطار الثلاثة .

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكن القول أن دور وجهود الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي تجاه الحركات الوطنية المغاربية والدعوة للكفاح المسلح، تثبت أنه كان الرائد للقومية المغاربية والعربية بامتياز، الهادف إلى تحرير الأوطان المغاربية من الاستعمار الأجنبي بكل أشكاله، ، فمساره النضالي الطويل، بالمغرب الأقصى أو بالمغرب العربي عامة في مصر على مستوى الحركات الوطنية المغاربية (1948 – 1954 م)،حيث دعى فيها للنضال المشترك بين الدول المغاربية، لأجل هدف واحد هو تصفية الاستعمار من جميع الدول المغربية ،بالتحرر التام وغير المنقوص، واعتبر قضية التحرر أهم القضايا وأولاها بالرعاية، فكان يؤمن أن حل القضايا الوطنية مهما كان نوعها، ينبغي التحرك الفعلي عن طريق المواجهة مع العدو في الميدان،وكان للصفات القيادية التي يتمتع بها من الذكاء والحنكة والدهاء، أن تجعله يقود البعد الوحدوي للحركات الوطنية المغاربية، ويدعم جهودها السياسية العقيمه، بالكفاح المسلح، فكان له تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، و ربط قادة الحركات الوطنية المغاربية بها وجعلهم يوقعون على مواثيقها، ومنها أسس جيش تحرير المغرب العربي،بالرغم من الاختلافات في الرؤى والتناقضات التي ظهرت بين القادة المغاربة، إلا أنه حاول إصلاح هذا الواقع وقاوم هذا الانقسام وانطلق في مشروع كفاح مغاربي موحد.

الهوامش :

[1]– جليلة المؤدب:**ثلاثة رموز سياسية مغربية الحبيب ثامر،علي الحامي ومحمد أحمد بن عبود** 1949،رسالة ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة،جامعة تونس، 2005 – 2006 م.،ص 20.

[2]– نوال المتزكي: **الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة**،ص 151.

[03] – علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،مطبعة الرسالة،ط 1،القاهرة،1948م،ص 380.

[04] – محمد أمزيان: **محمد بن عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف**، منشورات تيفراز، ط3، 2010 ، ص 95

[05] – محمد علي داهش:**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**،مركز الكتاب الأكاديمي،ط1، عمان،2012 م، ص 180، ص 193.

[06] مبارك زكي: **لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي:دواعي التأسيس و الأهداف** ،الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي أيام 2- 3 – 4 جويلية 2005 م ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2005 م، ص 163.

[07] – محمد بلقاسم :**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910– 1954 م**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، ط1،الجزائر، 2013 م، ص 476. نقلا عن شهادة الرويسي في ندوة : عبد الكريم الخطابي وجمهورية الريف، ص 516.

[08]–رضا ميموني:**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة،2011– 2012م،ص 46.

[09] – محمد علي داهش:دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق،ص 62.

[10] – محمد أمزيان:المرجع السابق، ص 91.

[11] – المرجع نفسه ، ص 92.

[12] – عبد الكريم غلاب: **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج 2** ،مطبعة النجاح الجديدة، ط3 ،الدار البيضاء،2000 م، ص 462.

[13] – محمد أمزيان:المرجع السابق ، ص 92.

[14] – الرشيد إدريس: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب** ، تونس، 1981 م، ص 124.

[15] – محمد العلمي: **زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي ، مطابع أفريقيا الشرق** ، الدار البيضاء، 2009 م،ص 67.

[16] – محمد أمزيان : المرجع السابق ، ص 93.

[17] – الهاشمي عبد السلام الطود: **السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي** ، الملتقى الدولي حول نشأة وتطوير جيش التحرير الوطني ، ص 35.

[18] – عبد العزيز بن سعود: مؤسس المملكة العربية السعودية سنة 1932 م، بعد أن أخذ الرياض من ابن رشيد 1902، ومكة من الشريف حسين 1924 ، ينظر : محمد أمزيان : المرجع السابق ،ص 94.:

[19] – علال الفاسي: المصدر السابق ،ص 407.

[20] - الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص 139.

[21] - عبد الكريم غلاب: المصدر السابق ، ص 463.

[22] – ا لرشيد إدريس: المصدر السابق ، ص 139.

[23] – علال الفاسي: المصدر السابق ،ص 408.

Mahfoud khadache **histoire de nationalisme algerienne tome 2 1939–1951** archive d'imprimer sur les presses enag regaia 2010 p 983[24]

[25] – الرشيد إدريس: المصدر السابق ، ص 140

[26] – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون:**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الثالثة 1947 – 1954** ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 م، ص 56.

[27] – أمحمد بن عبود و جاك كاني: **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة :عملية ابن عبد الكريم** ، المجلة التاريخية ، ع 25– 26 ، جوان 1982 ،ص 27.

[28] – محمد أمزيان:المرجع السابق ، ص 97.

[29] Mahfoud khadache: histoire de nationalisme algerienne tome 2- 1939- 1951 archive d'imprimer sur les presses enag regaia- 2010، p 983

[30] – محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 95– 96 ،

[31] – الرشيد إدريس: المصدر السابق ، ص .141

[32] - عميرة علية الصغير: **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي** ، المغاربية للطباعة والنشر، ط 2 ، تونس ، 2011 ،ص 208.

[33]– معمر العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة للنشر الجزائر ، 2010 ، ص 53 .

[34] – مومن العمري:**شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني** ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 2009– 2010 م، ص 88.

[35] - محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 97.

[36] – علال الفاسي: الصدر السابق ، ص 412 .

[37] – محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 98.

[38] – محمد أمزيان: المرجع نفسه ، ص 100.

[39] – عميرة علية الصغير: المرجع السابق ، ص 209 .

[40] – محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 101 .

[41] – المرجع نفسة : ص 102.

[42] – عبد السلام بوعزة: هو أحد المهاجرين الجزائريين من تلمسان ،كانت له شركة نقل باسم نقليات الجزائر في بيروت ، و أنه كان من أثرياء العرب ، سخيا بماله من أجل المشاريع المغاربية والقومية ، ولقد كان من أنصار الخطابي ، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله :منشور للأمير عبد الكريم الخطابي .

[43] – الرشيد إدريس: المصدر السابق ، ص 162.

[44] – هؤلاء الملوك هم: الملك عبد الله بن الحسين بن شريف مكة ، عبد الإله وصي على عرش العراق ، ورئيس جمهورية سوريا شكري القوتلي أيضا بشارة الخوري، ينظر [45] – الرشيد إدريس : المصدر السابق ،ص 151 .

[46] – علال الفاسي: المصدر السابق ، ص 412.

[47] – أحمد البشيري: **الثورة الجزائرية والجامعة العربية** ، منشورات ثالة ، ط 2 ، الجزائر ، 2009 م ، ص 56 .

[48] – علال الفاسي: المصدر السابق ، ص 412 .

[49] – المصدر نفسه: ص 160.

[50] – علي الإدريسي: **عبد الكريم الخطابي التاريخ المحاصر**، منشورات تيفراز ،ط2، 2010 م ، ص 201 .

[51] – عثمان بناني: **النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة عام 1947 م** ، في النهضة والتراكم – ندوة – دار توبقال للنشر ، ط1، المغرب 1986م، ص 178.

[52]– محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 117.

[53] – المرجع نفسه: ص 118.

[54] محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004م،ص 182.

[55]– أحمد البشيري: المرجع السابق ،ص57.

[56] – عبد السلام الهاشمي الطود: **السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي**، الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني ، المرجع السابق ،ص 35 .

[57]– أنظر نداء الأمير في ملاحق كتاب محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 161 .

[58] – محمد أمزيان:المرجع السابق ، ص 119.

[59]– عبد السلام الهاشمي الطود: السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني ، المرجع السابق ،ص 35.

[60]– وهؤلاء السبعة هم: محمد إبراهيم القاضي جزائري سلاح الهندسة ، ويوسف العبيد تونسي سلاح المدرعات ، الهادي عمر تونسي سلاح الإشارة ، أحمد بن عبد السلام الريفي مغربي سلاح المشاة ، عبد الحميد الوجدي مغربي سلاح المشاة ، الهاشمي عبد السلام الطود مغربي سلاح المدرعات ، محمد حمادي العزيز مغربي سلاح المدفعية . أما الثامن هو عز الدين عزوز، للمزيد ينظر محمد حمادي العزيز : جيوش تحرير المغرب العربي ، هكذا كانت القصة من البداية ، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ، الرباط ، 2004 م ،ص 21 .

[61] – المرجع نفسه: ص 22.

[62] – محمد أمزيان : المرجع السابق ، ص 120.

[63]- منور مروش:**المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغاربي،** ص159.

[64] – محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 120.

[65] - وتتشكل من المحاور التالية: – مسح طبوغرافي لميدان المعارك – تشكيل وحدات صغيرة منظمة قادرة على سرعة التحرك – اختيار قيادة محنكة مقبولة عند الشعوب – تشكيل جيش احتياطي منظم – الاهتمام بالتموين – الاهتمام بهندسة الميدان – الاهتمام بتنظيم وسائل الاتصال – السرعة في التنفيذ والالتزام بساعة الصفر – عنصر المفاجأة – عزل العدو بقطع وسائل الاتصال ...للمزيد ينظر محمد أمزيان ، المرجع السابق ، ص 123.

[66] – ينظر خطة حرب التحرير في : المرجع نفسه، ص ص : 165 – 174 .

[67] – محمد حمادي العزيز:ولد في مدينة تطوان 1929 م ، ثم التحق بالقاهرة وتخرج من الكلية العسكرية العراقية في بغداد سنة 1951 ، نشط إلى جانب مناضلي مكتب المغرب العربي خدمة للقضايا الوطنية لأقطاره الثلاثة للمزيد ينظر :نجاة عبو : التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف دراسة تاريخية مقارنة 1945- 1961 ، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2014 م، ص 129.

[68] – محمد الوجدي: مناضل مغربي من مدينة وجدة ، وهو من السبعة الذين أرسلوا في بعثة عسكرية إلى العراق.

[69] – عبد السلام الهاشمي الطود:السياق التاريخي ...،المرجع السابق ، ص 37 .

[70]– محمد أمزيان: المرجع السابق ، ص 125 .

[71] – عبد السلام الهاشمي الطود: المرجع السابق ، ص 37.

[72] – محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير .....المصدر السابق ، ص 38- 39 .

[73] – زكي مبارك: **موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إكس ليبان** ، مجلة وجهة نظر ، ع 40 – 41 ،2009 م .

[74]– عبد السلام الهاشمي الطود: **جذور التنسيق شهادة مؤسس** ،ص 21 .

[75] – المرجع نفسه: ص 23- 24 .

[76] – عبد السلام الهاشمي الطود: السياق التاريخي لثورة .... المرجع السابق، ص 41 .

[77] – المرجع نفسه: ص 42 .

[78] - عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت 1967 م،ص 350- 351 .

[79] – زكي مبارك:المرجع السابق ، ص 165 .

[80] – شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير ، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية** ، تر المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر (د–م) ، (د–ت)، ص246- 247 .

[81] – محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ، واقع فكرة الوحدة 1954 – 1975** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، ط 1، الجزائر ، 2013 ، ص 182 .

[82] – محمد بلقاسم: المرجع نفسه ، ص 184- 185 .

[83] – محمد بالقاسم: المرجع السابق ، ص 231- 233.

[84] – عبد الله مقلاتي:**العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ،ج** 3، دار السبيل للنشر والتوزيع ،ط1،الجزائر، 2009م،ص 114 .

[85] – عبد الله مقلاتي:المرجع نفسه ، ص 112 .

[86] – منور مروش: المرجع السابق ، ص 158 .

[87] – بشير القاضي: **المسيرون المغاربة، الاتفاق والاختلاف** ، ص 177 .

[88] – بشير القاضي: المرجع نفسه ، ص 170 .

[89] – فتحي الديب ، **عبد الناصر وثورة الجزائر** ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 م، ص 24 – 25 .

[90] - بالقاسم بولغيتي ، المرجع السابق ، ص 101 .

[91]Mohamed lebjaoui : **verites sur la revolution algerienne editions ANEP**، 2005، p12 .

[92] – عبد الله مقلاتي : **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، ج** 1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، 2009 م، ص 59 .